



من زاوية تربوية
الدعم المؤسسي ضرورة لا مناص عنها
(التغذية الراجعة أنموذجاً)

إعداد

أ.د/ عصام محمد عبد القادر سيد

أستاذ المناهج وطرق التدريس

كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

من زاوية تربوية:

الدعم المؤسسي ضرورة لا مناص عنها (التغذية الراجعة أنموذجاً)

لا ريب فإن التخصص الأكاديمي للمواطن المصري الأصيل المبتكر له أثر واضح في خدمة الوطن، ومن ثم يعد داعماً له سياسياً واجتماعياً وثقافياً... وإن بدى عمق وأثر أهل التخصص والخبرة كل في مجاله، ومن هنا يمكن القول بأن دعم ومساندة الدولة المصرية ينبثق من إخلاصنا لمجالات أعمالنا المتباينة، وفي ضوء ما تعرضنا له من خبرات تربوية متنوعة، يمكن الإذعان بالقول أن مفهوم (التغذية الراجعة) في التربية تعني: ضبط سلوكيات الطالب بما يتوافق مع تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة سلفاً، من خلال جمع المعلومات المتعلقة باستجاباته، ومن ثم معالجتها وإعادة تقديمها؛ لتبيان الخطأ وتعزيز الاستجابات الصحيحة لديه، وتوجيهه وفق معايير علمية تتضمن إجراءات قابلة للتنفيذ تسهم في تنمية مهاراته وتطور من إمكانياته؛ لذا بات ضرورياً العمل على تقديم التغذية الراجعة بصورة منتظمة حتى تؤتي ثمارها وتحقق الهدف المرجو منها؛ فعلى سبيل المثال لا حصر، أمكن استخلاص بعض وظائف للتغذية الراجعة؛ بغرض الإفادة كما تتضمنه السطور التالية:

الوظيفة الاعلامية للتغذية الراجعة:

تقتصر على إعلام المسؤول بمدى صحة ممارساته أو خطأها دون تصحيحها، والغاية من ذلك هو التعزيز، والتي تؤدي بدورها إلى تكرار الممارسة الصحيحة في المرات القادمة أو التوصل إليها إذا كانت الممارسة خطأ في المرة الأولى، وعلى ذلك يكون لها دوراً تحفيزياً، مع أنها تقتصر على اخبار المسؤول بصواب أو خطأ ممارسته.

وتنبع أهمية التغذية الراجعة الاعلامية في أنها تمد المسؤول بمعلومات تمكنه من توجيه ممارسته نحو تحقيق الأهداف المرغوب فيها، كما أنها تمكنه من الوصول إلى تلك الأهداف وتوضيح له الممارسات الصحيحة لتبنيها وتنميتها من ناحية، والتعرف على جوانب القصور والضعف للتغلب عليها وتصحيحها من ناحية أخرى، وبذلك يكون للتغذية الراجعة دور إعلامي واضح يظهر في إعطاء بيانات للمسؤول بممارساته للتصرف حيالها بالطرق المناسبة.

الوظيفة التعزيزية للتغذية الراجعة:

تساعد المعلومات التي تقدمها التغذية الراجعة عن ممارسة أو سلوك ما، في تنمية هذه الممارسة أو هذا السلوك وتثبيت إجراءاته لدى المسؤول، إذا كان الإجراءات صحيحة، كما أنها تزيد من فرص تكرار هذه الممارسة أو هذا السلوك في المستقبل، فإعلام المسؤول بأن هناك ممارسات جيدة ومرغوب فيها يقوم بها، تدفعه إلى تكرار تلك الممارسات، بالإضافة إلى أنه يحرص على تحسين وتنمية ممارساته المختلفة التي يرضى عنها الجمهور.

الوظيفة التصحيحية للتغذية الراجعة:

تعد الوظيفة التصحيحية إحدى الوظائف المهمة التي تقوم بها التغذية الراجعة، فعندما تقدم معلومات للمسؤول عن جوانب الضعف لديه والأخطاء التي يقع فيها وتوضيح

الأسباب المؤدية لذلك، فإن هذا يعطي المسؤول مقدرة على تصحيح تلك الأخطاء، وتسهم في زيادة وعيه ومعارفه ومهاراته المرتبط بموضوع التغذية الراجعة، ومن ثم تصويب الممارسة التي يؤديها، كما تعطيه مقدرة عالية على التذكر والحد من النسيان، وعليه فإن التغذية الراجعة التصحيحية يتم من خلالها تزويد المسؤول بمعلومات حول دقة ممارساته مع تصحيح ما قد يقع فيه من خطأ.

الوظيفة التوجيهية للتغذية الراجعة:

تقتصر وظيفة التغذية الراجعة التوجيهية على توجيه المسؤول إلى السلوك أو الممارسة التي يؤديها في مسارها الصحيح، مع مراعاة تجنب التوجيه المباشر أو في صورته الجاهزة؛ فلا بد من القناعة الذاتية لديه والتي تتسق مع صحيح المعايير المتمثلة في الضوابط واللوائح والقوانين المنظمة للعمل المؤسسي، وهذا يزيد من دافعية المسؤول نحو العمل بجهد واجتهاد، ويستمر في نشاطه وعطائه بالصورة التي تسهم في تقدم ورقي المؤسسة التي يعمل على دارة شؤونها.

وتؤدي وظيفة التغذية الراجعة التوجيهية دوراً فاعلاً في تنمية قدرات المسؤول والتي مرجعيتها صحيح اللوائح والقوانين المنظمة؛ حيث عمق استقرائها وتحليلها بما يشكل الصالح العام، وبهذا لا مناص عن المعلومات والبيانات من مصادر أصيلة في التوجيه لضمان قدر عالي من الدقة والموثوقية التي تساعد في تنمية الإمكانيات والمهارات والكفاءات.

إثارة دافعية المسؤول كأحد وظائف التغذية الراجعة:

إن استخدام التغذية الراجعة بصورة صحيحة، يؤدي إلى إثارة دافعية المسؤول نحو المهام المنوطة به؛ حيث إنها تمدد بنوع من الفعالية من خلال ثمرات ما يجنيه من أوجه إفادة تسعى لتحقيق مرامي المؤسسة، بما يشبع احتياجاته الوظيفية، وهذا ما يدعى بقانون الطاقة المتزايدة، والذي يشير إلى أن المسؤول كلما أصبح قريباً من الوصول إلى أهداف مؤسسته، زاد من الجهد الذي يبذله للوصول إلى تلك الأهداف بصورة أسرع، وعلى النقيض فإن تقديم التغذية الراجعة بصورة غير منضبطة أو يشوبها العوار، أدى ذلك إلى خفض الدافعية، وعمل على إعاقة تحقيق أهداف المؤسسة المرسومة سلفاً والتي ينبغي الوصول إليها.

وبإمعان النظر في الوظائف المتعددة للتغذية الراجعة، نلاحظ أنها تسعى إلى تنمية دافعية المسؤول نحو مزيد من الأداء القويم؛ حيث تمكنه من تلافي مواطن الضعف والقصور في الإجراءات أو الممارسات المرتبطة بالعمل المؤسسي، وتصوب الخطأ إن وجد، وتساعد في تكرار السلوك المنتج، وتزيد من ثقته بنفسه والآخرين من حوله، وتحثه لمزيد من التطوير والرقى بمؤسسته.

ألا يستحق كل مسؤول مخلص في عمله محباً وعاشقاً لتراب وطنه أن نسانده بمقومات الدافعية، وما أعنيه هنا إحدى وظائف التغذية الراجعة ذات الأثر الإيجابي، بعيداً عن النقد اللاذع وتصيب الأخطاء، والخوض السطحي فيما يحتاج لدراسة وفحص وتمحيص، وفق ربي كل مسؤول في بلدي نحو طريق السداد، ووفق قيادتنا السياسية لما فيه خير وطني الحر وشعبه الأبي.